Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

.فليس المهم عند البياتي الاستمرار في العيش بل التجدد . وهو ما كان يريده الشاعر من توظيف (عائشة) قناعا ورمزاً وذلك يبرر أحيانا ما يلصقه بها من مزايا وسمات ذكرية . فجعلها تشق بطن الحوت (مثل يونس) – أو تفتح التابوت (مثل العازر).

وربما كان (عائشة) اسما محضا . يدفع به الشاعر (الالتباس) كما يقول ؛ مدليا باحتمال ممكن في هذه الحالة . وهو استبدال اسمها ب (خزامى) أو (لارا).

*** بستان عائشة : بين الرمز والميثولوجيا**

في كتاب طريف يتحاور البياتي ومحيي الدين صبحي (١١) فيكتب كل منهما موضوعا مستقلا جواباً عن سؤال واحد ؛ نجد الشاعر يتحدث عن المتنبي قائلا :

« المتنبي يمثل الوالادة في الضريح . أمة تموت لكنها تبدع . أمة تحتضر لكنها تلد. فهذه الصورة التي تكررت في ديوان (الموت في الحياة) هي من وحي المتنبي وعصره . »

ولعل اختياري (الوالادة في الضريح) عنوانا لقراءتي الثانية لبستان عائشة ؛ يمثل توقا لتلخيص ما تعنيه عائشة شعريا على مستوى الرمز والقناع فهي تولد بعد الموت ، في الزمان والمكان .

فإذا كان الضريح مكانا لا ينفك عن زمنه أو ينفصم ؛ فإن الولادة ذات زمن معاكس تماما . فهي ابتداء، بينما يكون القبر – المكان والزمان – انتهاء . ووفق هذه الجدلية يشتغل رمز عائشة في شعر البياتي . إنها تعطي الأشياء مزايا ديناميكية أولا؛ ذات حركة واضحة ؛ لتنقلها بحدة ، من حالة الموت الساكنة الى حالة الانبعاث الحركية .

ثم ينتقل البياتي ، عبر عائشة، إلى فهم قوانين الجدل العام . فالموت والحياة إذ يجتمعان في عائشة فهما لا يتعايشان أو يستمران بتسلسل سلمي رتيب . إنما هما يتنازعان ويشتبكان . وهذا هو جوهر ما في عائشة من طاقة مضادة لنفسها : كتضاد القبر والرحم ،أو الموت والولادة .

هي إذن ولادة دائمة، ولكن في ضريح مهيأ لميت .. أو تابوت أو ظلمة يمثلها